المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

أهمية دمج المهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

د.فاطمه محسني [1]، أ.م.د. عبدالرزاق رحماني [2]

١. مركز الدراسات والبحوث –هرمز– بجامعة هرمزكان، بندرعباس، إيران.

٢. مركز الدراسات والبحوث –هرمز– بجامعة هرمزكان، بندرعباس، إيران.(الكاتب المسؤول)[1]

المُلخص

نظرا لترابط المهارات اللغوية الأربع وتأثير كل منها على الآخر، يفضل الاهتمام بها بشكل متكامل؛ بمعنى أن عملية تعلم اللغة يجب أن تعتمد على تكامل المهارات اللغوية الأربع لتحقيق تعلم شامل ومتوازن. وذلك لأن ممارسة المهارات بشكل متكامل ومتناسق تعزز كفاءة المتعلم لاستخدام اللغة في مختلف المواقف التواصلية. وهذا يتماشى مع رؤية المدخل التواصلي الذي يؤكد على ضرورة تقديم المهارات بشكل متكامل منذ المراحل الأولى. وانطلاقا من تلك الرؤية هدف البحث باتخاذه المنهج الوصفي التحليلي إلى تبيين أهمية الاعتناء بدمج المهارات اللغوية الأربع خلال العملية التعليمية وممارسة الأنشطة. وفي الختام توصلت النتائج إلى أن تبرز أهمية دمج المهارات اللغوية في تعزيزها للكفاية التواصلية لدى المتعلم، ونوهت إلى أن الحصول على الكفاية التواصلية عبر دمج المهارات يتطلب بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية تتغير فيها أدوار المعلم والمتعلم، حيث يتحول دور المعلم خلالها إلى مرشد وموجه بينما المتعلم يتحول دوره إلى مشارك نشط، وكل ذلك بهدف إتقانه اللغة وتحسين عملية التعليم ورفع كفاءة المتعلم. وفي النهاية أوصى البحث بضرورة دمج المهارات اللغوية في أنشطة العملية التعليمية، والاعتناء بدراسة مختلف الإستراتيجيات المساهمة في تحقق رؤية التكامل بين المهارات.

الكلمات الدليلية: دمج المهارات اللغوية، المهارات اللغوية الأربع، المهارات اللغوية، الكفاية التواصلية، تعزيز الكفاية التواصلية، تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها

١. المقدمة

نظرا للإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية، شهدت الفترة الأخيرة اهتماما متزايدا بتوسيع مجال تعليم اللغة العربية وتطوير أساليب تدريسها عبر مختلف الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحقيق أفضل النتائج التعليمية. واستنادا إلى تلك الدراسات بات من الجلي أن تعلم اللغة يتطلب التركيز على المهارات الأربع الأساسية: الاستماع، القراءة، الكتابة، والتحدث، باعتبارها العناصر الرئيسة التي تساهم في تعزيز الكفاية التواصلية لدى المتعلمين. ورغم أهمية هذه المهارات إلا أنها غالبا ما يتم الاهتمام بها بشكل مستقل، الأمر الذي قد يعيق إمكانية المتعلم من استخدامهاللغة بشكل فعال في مختلفالمواقفالتواصلية التي قد يتعرض لها.

أساسا رؤية دمج المهارات اللغوية تستمد أسسها الفكرية من مبادئ اللسانيات التطبيقية. حيث يتم التركيز على تكامل المهارات لتحقيق تعلم شامل ومتوازن، لذلك تؤكد هذه الرؤية أن تدريس المهارات بشكل

[1] - Email: rahmani6038@gmail.com

منفصل أو بمعزل عن بعضها البعض لا يؤدي إلى نتائج تعليمية مطلوبة (علوي، ٢٠٢٢). بالواقع هذه الرؤية تسعى الحصول على تعلم متوازن، وتحاول التركيز على التواصل الفعال من خلال بيئة تعليمية تدعم التكامل الطبيعي بين المهارات الأربع.

ومن هنا برزت الحاجة إلى الاهتمام بدراسات تهتم بموضوع دمج المهارات اللغوية في العملية التعليمية. بالواقع يعد دمج المهارات اللغوية أحد المبادئ الأساسية للمدخل التواصلي، والذي يؤكد على أهمية تكامل المهارات اللغوية وذلك نظرا لاعتبار اللغة نظاما متكاملا لا يمكن تجزئته، وبناء على ذلك لا يمكن فصل المهارات اللغوية عن بعضها البعض، بل يجب أن تمارس جميع المهارات معا لضمان تعزيز الكفاية التواصلية.

تجدر الإشارة إلى أنه قد تستدعي الحاجة تعليم المهارات اللغوية بشكل منفصل، مع التركيز على مهارة معينة مثل القراءة أو الكتابة، وخاصة في المراحل التعليمية الأولى. وهذا الأمر ليس مرفوضا، بل على العكس، قد يكون ضروريا في العديد من الحالات لتحقيق نتائج تعليمية فعالة. ومع ذلك، يفضل عموما اختيار أساليب أو إستراتيجيات تدعم دمج المهارات الأربع معا، خاصة عند التطبيق العملي وتصميم الأنشطة التعليمية. فالأنشطة المناسبة التي تمنح المتعلم فرصة ممارسة المهارات اللغوية الأربع بشكل متزامن، تساهم في تعزيز تكامل المهارات وتطويرها بشكل متناسق، مما يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية أكثر فاعلية.

ولتحقيق هذا الهدف، ينبغي أن تُصمم الأنشطة التعليمية بطريقة توفر إمكانية دمج المهارات الأربع معا، مع التركيز على اختيار استراتيجيات نشطة تحفز المتعلم على التفاعل، والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية. بالواقع هذه الأنشطة يجب أن توفر البيئة التعليمية المناسبة. أساسا تعتبر البيئة التعليمية التفاعلية من ضمن أهم العوامل المساهمة في نجاح دمج المهارات، لذا يجب أن تكون هذه البيئة محفزة وداعمة للتفاعل والمشاركة. كما ينبغي أن تركز الأنشطة على تعزيز مهارة المتعلم على استخدام اللغة بشكل طبعي في مختلف المواقف التواصلية، مما يساهم في تطوير كفايته اللغوية.

إذن نظرا لأهمية البيئة التعليمية في عملية تعليم اللغة، ودورها المحوري في تعزيز التعلم لدى متعلم اللغة وتطوير مهاراته اللغوية، تجدر الإشارة إلى أن تنظيم هذه البيئة التعليمية يتطلب اختيار استراتيجيات وأساليب تعليمية متنوعة تتوافق مع مستوى المتعلم واحتياجاته. بالواقع يجب أن تتسم الأساليب، أو الإستراتيجيات المختارة بمجموعة من الخصائص، أو المواصفات مثل توفير بيئة تعليمية ملائمة، وخلق أجواء تعليمية محفزة على التفاعل والمشاركة، واستخدام أساليب تعزز من التواصل والاندماج في عملية تعليم اللغة. وستحاول الدراسة لاحقا تناول الجوانب الأخرى المرتبطة بهذه الخصائص لتوفير رؤية أكثر وضوحا حول مواصفات البيئة التعليمية المناسبة لدمج المهارات اللغوية الأربع.

وينبغي الإشارة إلى أن من بين مختلف الإستراتيجيات التعليمية الفعالة، يهتم البحث بإستراتيجية التعلم القائم على المشاريع بوصفها الإستراتيجية الفعالة والمتميزة التي بإمكانها توفير بيئة تعليمية نشطة وحيوية. كما أنها تعتبر من ضمن الإستراتيجيات التي تتيح فرصة استخدام اللغة بشكل متكامل، مما يدعم فكرة

تكامل المهارات اللغوية الأربع، وينسجم مع رؤية المدخل التواصلي الذي يؤكد على أهمية دمج المهارات اللغوية خلال عملية تعليم اللغة.

انطلاقا مما سبق، ونظرا لأهمية الكفاية التواصلية بوصفها الهدف الأساسي الذي يسعى إليه المتعلمون، أصبح من الضروري ايلاء المزيد من الاهتمام بدمج المهارات اللغوية الأربع. وفي هذا السياق يسعى البحث الحالي إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع، وعليه تتمحور مشكلة البحث حول كيفية مساهمة دمج المهارات اللغوية في تعزيز فعالية عملية تعليم اللغة.

بهذا الإطار، يطرح البحث السؤال الآتي: كيف يمكن لدمج المهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية أن يساهم في تحسين العملية التعليمية؟

١–١. الدراسات السابقة

لوحظ عند البحث عن المقالات المتعلقة بموضوع دمج المهارات اللغوية، قلة الأبحاث المباشرة التي تتناول هذا الموضوع بشكل منفصل، ومع ذلك تم اعتماد دراستين بالإضافة إلى ورشة تعليمية بعنوان "الرؤية التكاملية في إدماج المهارات اللغوية" لمحمد اسماعيلي علوي كخلفية للبحث الحالي أو كنقطة انطلاق له.

تناول ركعتي، وآخرون (٢٠١٤) تحليل مبادئ المدخل التواصلي في تعليم اللغة العربية للطلاب الإيرانيين وركز بحثهم على الفجوة بين المبادئ النظرية والتطبيق العملي لهذه المبادئ في سياق الجامعات الإيرانية. وبناء على ذلك، هدف البحث إلى تحليل تصورات المدرسين والمتعلمين، تجاه بعض مبادئ المدخل التواصلي، وحاول التعرف على آرائهم بغية تحديد التأثير المحتمل لها على تطبيق التغييرات في البرامج الدراسية وطرائق التدريس. واعتمد البحث المنهج المسحي واستخدم الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتكون مجتمع البحث من مدرسي المهارات والطلبة الدارسين في الفصل السادس من مرحلة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها بالجامعات الإيرانية. واستخدم الأسلوب العشوائي العنقودي لسحب العينة وفي النهاية تم اخيار (١٤٩) متعلما و(١٨) مدرسا. وبينت النتائج وجود فجوة بين مبادئ المدخل التواصلي والتطبيق العملي لها في سياق الجامعات الإيرانية. ومن أبرز الملاحظات التي أظهرتها النتائج فيما يخص ترتيب عرض المهارات، وأن مدرسي ومتعلمي اللغة أبدوا اهتمامهم بضرورة تقديم المهارات بصورة متناسقة ومتكاملة منذ المراحل الأولى بخلاف ما يحدث في الطريقة التقليدية التي تعتمد التدرج. كما أكدت النتائج على أهمية دور المتعلم والمدرس واستعمال لغة المبدأ و عدم التركيز على الأخطاء التي لا تؤثر على عرقلة العملية التعليمية.

اهتمت عمران، ولبني (٢٠١٣) بدراسة دمج مهارات اللغة العربية وفقا للمدخل الوظيفي في محتوى مناهج التربية الأسرية بهدف تحسين مستوى الممارسات اليومية القائمة على المهارات اللغوية لدى تلميذات المرحلة المتوسطة، واستكشاف إمكانية استخدام دمج المهارات اللغوية لتحسين عملية التعليم وتنمية التفكير. وتم استخدام استبيان موجه للتلميذات لقياس مدى ممارسة المهارات اللغوية ومستوى الرضا عنها، واستبيان موجه للمعلمات لاستطلاع آرائهن حول دمج المهارات اللغوية. وأظهرت النتائج فعالية الدمج في تطوير المهارات اللغوية مع الحاجة إلى تطوير مناهج التربية الأسرية وتدريب المعلمات على تصميم أنشطة تعليمية

تدعم المهارات اللغوية لدى التلميذات في إطار ممارسات الحياة اليومية. كما أن أكد البحث على أهمية دمج المهارات في المناهج الدراسية لتحسين التعليم وتنمية التفكير، مع اقتراح أنشطة تعليمية تفاعلية تدعم هذا الدمج.

أكد محمد إسماعيلي علوي (٢٠٢٢) في ورشة عمل بعنوان "الرؤية التكاملية في إدماج المهارات اللغوية في تدريس العربية للناطقين بغيرها" على أهمية دمج المهارات اللغوية في العملية التعليمية من خلال الاستعانة بمختلف الأساليب والاسترتيجيات التفاعلية، والتي تعين على تعزيز المهارات، وممارسة، وتطبيق المعلومات. أشارت الورشة إلى المبادئ الأساسية لتحقيق هذا الدمج، مثل احترام خصوصيات المتعلم، حصول المعلم على معرفة جيدة في اللسانيات التطبيقية، زالتمكن من اللغة العربية، فهم حاجات المتعلم، تطوير أساليب التدريس وربطها بالمعطيات الثقافية، وتدريس المهارات بشكل متكامل ومتدرج لتجنب الرتابة و.... كما أنها عرضت أفكارا إبداعية بهدف تشجيع المتعلم على ممارسة المهارات واكتساب المفردات ضمن سياقات محددة. وفي الأخير تناولت أهمية تدريس الاستماع عبر تقنيات مثل حل المشكلات والاستماع المدمج، والمحادثة باستخدام الحوار المفتوح والعصف الذهني، إضافة إلى تقنيات لتعزيز القراءة والكتابة كالنص الموجه والإبداع الجماعي، بهدف جعل التعليم أكثر فاعلية.

■ **التعقيب على الدراسات السابقة**

كما لوحظ تتفق الدراسات السابقة على أهمية وفعالية دمج المهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها، واختلفت من حيث المداخل التي تناولت من خلالها هذه الأهمية، على سبيل المثال اهتم ركعتي، وآخرون (٢٠١٤) بالمدخل التواصلي، بينما اهتمت دراسة عمران، ولبني (٢٠١٣) بالمدخل الوظيفي مع إبراز أهمية التفكير، أما ورشة محمد إسماعيلي علوي (٢٠٢٢) سلطت الضوء على ضرورة استخدام الأساليب والاستراتيجيات التي تدعم فكرة دمج المهارات، بشكل فعال.

بناء على ما ذكر يتم تلخيص أهم النقاط فيما يلي

- دراسة ركعتي (٢٠١٤) والتي ركزت على تحليل الفجوة بين المبادئ النظرية للمدخل التواصلي والتطبيق العملي لها في الجامعات الإيرانية، وأكدت من خلال نتائجها على ضرورة إعادة ترتيب عرض المهارات اللغوية والاهتمام بها بشكل متناسق ومتكامل منذ البداية لتحقيق تعلم أكثر فاعلية. ولكن لم تتطرق الدراسة إلى تقديم حلول عملية أو استراتيجيات يمكن اعتمادها لتقليل هذه الفجوة وتحقيق تكامل أفضل بين النظرية والتطبيق.
- دراسة عمران ولبنى (٢٠١٣) تناولت دمج المهارات في محتوى مناهج التربية الأسرية بهدف تحسين المهارات اللغوية وتنمية التفكير وقد أشارت نتائجها إلى فاعلية دمج المهارات في تحسين جودة التعليم مع التأكيد على ضرورة تطوير المناهج للتوافق مع هذا التوجه. ولكن رغم اهتمامها بدمج المهارات إلا أنها ركزت وبشكل أساسي على مناهج التربية الأسرية ولم تتناول إمكانية تطبيق الفكرة في مجال تعليم اللغة العربية

لغير الناطقين بها بشكل خاص، مما يبرز الحاجة إلى توسيع نطاق البحث لاستكشاف إمكانية دمج المهارات في عملية تعليم اللغة العربية أيضا.

- أما ورشة محمد علوي (٢٠٢٢) التي أبرزت أهمية تكامل المهارات اللغوية، لتمكين المتعلم من تطبيق المهارات على أرض الواقع، وسعت إلى التركيز على تقديم حلول، وأساليب، وإستراتيجيات مبتكرة لدمج المهارات الأربع بهدف تحقيق نتائج عملية، إلا أن الحاجة لا تزال قائمة لإجراء دراسات تسلط الضوء على أهمية دمج المهارات والتركيز على اقتراح أنشطة تعليمية بإمكانها أن تساهم في توسيع هذا المجال.

حسب ما ذكر، يمكننا اختصار أهم المحاور فيما يلي :

- **أهمية دمج المهارات الأربع**: دمج المهارات ضرورة لتحسين جودة عملية تعليم اللغة العربية.
- **إبراز الحاجة إلى مختلف الأساليب والإستراتيجيات لتحقق الدمج بين المهارات**: دمج المهارات اللغوية تتطلب استخدام أساليب وإستراتيجيات تعليمية فعالة، تعين المتعلم على ممارسة المهارات في مختلف المواقف، وتساعد المعلم على الانتقال من الأساليب المعتادة إلى أساليب تفاعلية.

بالتالي تتمثل الفجوة البحثية في قلة الدراسات التي توضح العلاقة بين دمج المهارات وأهميتها في تحسين عملية التعليم، ومنها تسعى الدراسة باتخاذها المنهج الوصفي التحليلي إلى سد الفجوة البحثية من خلال شرح العلاقة بين دمج المهارات وأهميتها في تحسين عملية تعليم اللغة، واقتراح استراتيجيات مساعدة تعين على تحقق الدمج وتحسين عملية تعليم اللغة.

١-٢. اسئلة البحث

وبناء على ماذكر يتحدد.سؤال البحث فيما يلي:

- كيف يمكن لدمج المهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية أن يسهم في تحسين العملية التعليمية؟

٢.الإطار النظري

٢-١.أهمية دمج المهارات

قبل الخوض في بيان أهمية دمج المهارات، بداية يود البحث توضيح العلاقة القائمة بين المهارات الأربع (الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة) حيث إن كلا منها يؤثر ويتأثر بالآخر، وبعدها سيهتم بتبيين أهمية المدخل التواصلي في تعليم اللغة العربية وذلك بالنظر إلى أهمية دمج المهارات اللغوية الأربع لتعزيز هذا المدخل.

لتوضيح العلاقة بين المهارات الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) ودورها في تعزيز عملية تعليم اللغة ينبغي الإشارة إلى أن لتعلم أية لغة لابد من السعي إلى إتقان المهارات الأربع الأساسية: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة (طعيمة، ٢٠٠٤: ١٦٣). وعادة ما تقسم هذه المهارات إلى؛ مهارات الاستقبال (الاستماع، والقراءة) ومهارات الإنتاج (التحدث والكتابة) (أبوعمشة، وآخرون، ٢٠١٩؛ ٧٩)، ودون شك لكل مهارة أسسها وأهدافها ولكن نجاح عملية تعليم اللغة يعتمد على تحقيق التكامل بين هذه المهارات، ويرجع سبب ذلك إلى وجود التأثير المتبادل بين هذه المهارات عند عملية الاتصال اللغوي؛ حيث

تطوير أية مهارة تساهم في تعزيز المهارات الأخرى. (العويضي، ٢٠١١: ٤٥). هذا ما يشير إليه العديد من منظري تعليم اللغات الأجنبية حيث يؤكدون على أهمية تعليم اللغة بشكل متكامل، معتبرين أن فصل المهارات بعضها عن بعض لا يجدي نفعا. (متقي زاده، وآخرون، ٢٠٠٩، ١٢٦)

كما يلاحظ يؤكد الباحثون على أن المهارات اللغوية ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل هي مترابطة ومتكاملة. وتحسن أو تطور أية مهار لابد من أن يؤدي إلى تحسين وتطوير المهارات الأخرى.

وأساسا الفنون اللغوية الأربع التي تعتبر أركان الاتصال اللغوي، متصلة ببعضها تمام الاتصال وكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر. وهذه النظرة إلى اللغة تقوم على أساس التكامل بين فنونها بدلا من التفتيت والتجزيء الحاصل نتيجة تدريسها كفروع في مواقف مصطنعة لا يجمع شتاتها جامع؛ (مدكور، ١٩٩١: ٧) هذا ما يؤكد مرة أخرى أن لكل مهارة أهميتها وموقعها في عملية التواصل ولا تُفضل مهارة على أخرى خلال الموقف التواصلي، حيث كل مهارة تكمل المهارات الأخرى مما يعزز من تعلم اللغة بشكل متكامل. (كيفوش، ٢٠٢٢: ٢٠٢)

تأكيدا على أهمية تكامل المهارات، انتقد مدكور الطرق التعليمية المعتادة أو التقليدية التي تفصل بين المهارات في التدريس، وذلك بناء على اعتبار اللغة وحدة متكاملة. كما شددت البحوث على أهمية المواقف التواصلية في التعلم، حيث تُستخدم خلالها المهارات بشكل متكامل وفي سياقات حقيقية، تعين على تعزيز اكتساب اللغة. وبناء على ذلك، تدعو الدراسات الحديثة إلى تغيير الأساليب التعليمية لتحقق التكامل بين المهارات.

كما أن هناك من يؤكد على أن الهدف من تدريس العربية لا يقتصر على إتقان المهارات اللغوية بشكل منعزل، بل يتعدى ذلك إلى تطوير السلوك اللغوي للمتعلم من خلال تفاعله مع الأنشطة والخبرات التي تقدم له (مدكور، ١٩٩١: ٩). إذن بذلك تتضح أهمية دمج المهارات لتعزيز التفاعل اللغوي والتواصل الفعال في البيئة التعليمية، وذلك لأن اللغة نظام متكامل من المهارات التي تؤثر بعضها في بعض، حيث تعمل جميعها بشكل منسجم لتطوير الكفاية التواصلية.

٢-٢. دمج المهارات اللغوية مدخلا لتعزيز الكفاية التواصلية

بعد أن اتضحت صلة دمج المهارات اللغوية بتعزيز عملية تعليم اللغة بشكل متكامل، يركز المقال عند مواصلة الحديث على أهمية التكامل بين هذه المهارات بالنسبة لتعزيز الكفايه التواصلية. وذلك نظرا إلى أن التواصل الفعال في الحياة والمواقف اليومية لايعتمد على مهارة واحدة فقط، بل يحتاج إلى تكامل المهارات وتفاعلها بتناغم لتحقق تواصل أكثر فاعلية، على سبيل المثال، مهارة المحادثة باعتبارها موقفا تواصليا تتطلب عدة مهارات كالاستماع لفهم الرسالة، ثم التعبير عن الأفكار كتابة أو شفهيا بهدف تحقق التواصل بشكل فعال. وهذا يعزز أهمية دمج المهارات في تعزيز الكفاءة التواصلية، التي تعتبر أساسا لتطوير القدرة على التواصل بشكل ناجح (طعيمة، ٢٠٠٤: ١٨٢).

هذا ما تؤكده المقدمات الخمس للتعلم وفق المذهب التواصلي باعتبارها المبادئ التي تلخص رؤية المدخل

التواصلي كما يلي: (أبوعمشة، ٢٠٢١: ٢٠١)

- يتعلم المتعلمون اللغة من خلال استخدامها للتواصل.
- يجب أن يكون التواصل الحقيقي والهادف هو هدف الأنشطة الصفية.
- الطلاقة هي بعد مهم في التواصل.
- يتضمن التواصل تكامل المهارات اللغوية.
- التعلم هو عملية بناء إبداعي في التدريس وتنطوي على الأخطاء.

لوحظ تأكيد هذا المدخل على أهمية عنصر التواصل وتحقق الكفاية التواصلية من خلال دمج المهارات اللغوية الأربع في الأنشطة التعليمية. بالتالي ووفقا لما يذكر في المدخل التواصلي، لابد من التركيز على التعلم بالممارسة والتفاعل بدلا من الاعتماد على الحفظ، ويفضل تضمين أنشطة توفر مواقف تواصلية حقيقية تعين المتعلم على استخدام اللغة بشكل فعال، وينبغي الاعتناء بالطلاقة أثناء استخدام اللغة، ومن الضروري دمج المهارات الأربع في العملية التعليمية بدلا من ممارسة كل مهارة بشكل منفصل، كما أن يجب التعامل مع الأخطاء كجزء طبيعي من عملية التعلم، حيث يتعلم المتعلم من أخطائه ويطور أدائه تدريجيا.

إذن هذه المبادئ توفر الأرضية الملائمة لتحقق الهدف من تعلم اللغة والذي هو تمكين المتعلم من استخدام اللغة للتواصل والتفاعل مع الآخرين في الحياة اليومية. والتعريف المقدم لمصطلح الكفاية التواصلية والذي يشير إلى قدرة المتعلم على استخدام اللغة في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية لأداء أغراض تواصلية معينة أو المعرفة الضرورية لاستعمال اللغة في سياق اجتماعي بوصفها هدفا للتواصل اللغوي (أبوعمشة، ٢٠٢١: ١٧٣ – ١٧٤)، يتماشى مع ما تم ذكره سابقا من مبادئ تسعى إلى تحقيق الكفاية التواصلية.

٢–٣. أهمية دمج المهارات الأربع

بناء على ما سبق، تظهر أهمية دمج المهارات اللغوية في دورها المحوري لتعزيز الكفاية التواصلية، حيث يتيح هذا الدمج للمتعلمين فرصة التفاعل مع اللغة في مختلف السياقات القريبة من مواقف الحياة اليومية، مما يعينهم على استخدام اللغة بشكل فعال للتواصل مع الآخرين. أساسا تنمية أية مهارة تعني ضمنيا تنمية المهارات الأخرى، وأن التكامل يعزز اكتساب اللغة بشكل طبعي، مما يؤدي إلى خلق تجربة تعليمية شاملة (العويضي، ٢٠١١؛ ٤٥).

باختصار نجاح عملية تعليم اللغة يعتمد على دمج المهارات، حيث الفصل بين هذه المهارات يحول دون تحقق الهدف الأساسي من تعلم اللغة، والذي هو الوصول إلى الكفاية التواصلية. عند دمج المهارات يتمكن المتعلم من التفاعل مع اللغة بشكل طبعي مما يعزز قدرته على التواصل في مختلف المواقف اللغوية.

كما أن اعتمادا على ما ذكر يستنتج أن توجد علاقة بين دمج المهارات اللغوية والبيئة التعليمية، حيث إن دمج المهارات اللغوية في مواقف تواصلية حقيقة يتطلب بيئة تعليمية تفاعلية تشجع وتدفع المتعلم على ممارسة اللغة بشكل فعال. فالبيئة المناسبة تسهم في تكامل المهارات ومنها تعزيز الكفاية التواصلية. هذا ما شدد عليه علوي (٢٠٢٢) حيث أكد على ضرورة الاهتمام بالبيئة التعليمية وإيجاد الإستراتيجيات والأنشطة

المناسبة التي تتيح ممارسة اللغة في مواقف تواصلية حقيقة. لذلك سينتقل المقال إلى محور دور البيئة التعليمية في دمج المهارات اللغوية وتعزيز الكفاية التواصلية، والذي يركز على كيفية توظيف بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية لتحقيق التكامل بين المهارات وتعزيز الكفاية التواصلية. ولكن قبل ذلك يود البحث الإشارة إلى المبادئ الأساسية لدمج المهارات اللغوية، وذلك وفقا لرأي علوي والذي ذُكر في ورشته التعليمية "الرؤية التكاملية في إدماج المهارات اللغوية في تدريس العربية للناطقين بغيرها".

٢-٤. المبادئ الأساسية في دمج المهارات اللغوية الأربع (علوي، ٢٠٢٢)

بعد معرفة أهمية دمج المهارات اللغوية وعلاقة عملية الدمج مع البيئة التعليمية، سيشير البحث إلى المبادئ الأساسية لعملية دمج المهارات اللغوية الأربع، والتي على المعلم أن يوليها اهتماما ويراعي تطبيقها: (علوي، ٢٠٢٢)

- احترام خصوصيات المتعلم الثقافية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية.
- الحصول على معرفة علمية في اللسانيات التطبيقية، واللغة العربية، خاصة الجوانب الصوتية، والنحوية، والأسلوبية.
- التأقلم مع احتياجات المتعلمين والقدرة على تعديل أو تغيير إستراتيجيات التدريس، وأهدافه بناء على حاجات المتعلم.
- المرونة في الأساليب، فلا يوجد أسلوب أو إستراتيجية محددة تصلح للجميع.
- المزاوجة بين الثقافات، لأن المزج بين ثقافة المتعلم وثقافة اللغة العربية باعتبارها لغة عالمية للتواصل يعزز من فهم واستخدام اللغة.
- تجنب الرتابة في التدريس من خلال دمج المهارات وتعليمها بشكل متكامل.
- تعلم المفردات لا ينبغي أن يقتصر على معرفة المعنى دون استخدامه في سياق عملي.
- لا يوجد ترتيب ثابت للمهارات خلال عملية تعليم اللغة، بل يعتمد ذلك على مستوى المتعلم، وحاجاته التعليمية، وسياق النشاط التعليمي.
- عدم الاعتماد التام على الكتاب.
- الانطلاق من المعرفة السابقة للمتعلم.

كما يلاحظ المبادئ المعتمدة تعكس رؤية متكاملة وشاملة تأخذ في اعتبارها اهتمامات واحتياجات المتعلم في مختلف السياقات، وتركز على تطوير المهارات اللغوية الأربع بشكل متكامل، مع مراعاة تنوع الخلفيات الثقافية، والدينية، والمعرفية للمتعلم. بالواقع تعليم اللغة بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص يجب أن يكون مرنا وقابلا للتكيف مع حاجات المتعلم، ولابد من التركيز على تعليم اللغة في سياقات عملية وحقيقية تساهم في تعزيز كفايته اللغوية. لذلك يجب أن يكون المعلم متمكنا من مادته، ومسيطرا على اللغة، ومحيطا بمعرفة كافية حول كيفية استخدام الاستراتيجيات الملائمة، ومحترفا في تغيير أو تعديل هذه الاستراتيجيات متى ما دعت الضرورة لذلك. واستنادا إلى ما ذكر حول المبادئ الأساسية، يمكننا تقديم

التحليل التالي:

١. يعتبر مبدأ ضرورة احترام الخصوصيات الثقافية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية من ضمن العوامل الأساسية لتحقق بيئة تعليمية محفزة تدفع المتعلم إلى المشاركة في عملية تعلم اللغة. وعلى المعلم تجنب التعارضات المحتملة والعمل على تعزيز الثقة والاحترام المتبادل في الصف.

٢. من المهم أن يسعى المعلم إلى تطوير مهارات ومعرفته المهنية، وأن يعمل باستمرار على تحسين احترافيته في الممارسه التعليمية، لأن سيؤثر ذلك في تحسين أساليب الشرح ويعزز قدرته على توجيه المتعلم نحو فهم أعمق واستيعاب أفضل للمعلومات التي تقدم له.

٣. يجب أن يكون المعلم مرنا ومستعدا لتعديل استراتيجيات وأساليب التدريس حسب مستوى المتعلم واحتياجاته.

٤. التعليم لا يعتمد على طريقة أو أسلوب محدد. بالواقع العملية التعليمية تعتبر عملية نشطة تتطلب تفاعلا بين المعلم والمتعلم. لذلك، على المعلم استخدام مجموعة متنوعة من الأساليب التعليمية لتحفيز المتعلم للمشاركة و تعزيز فعالية عملية التعلم، لتكون أكثر حيوية، وتجاوبا مع احتياجات المتعلمين.

٥. المزج بين ثقافة المتعلم والثقافة العربية بإمكانه أن يعزز من فهم المتعلم للغة العربية بطريقة عملية؛ بعبارة أخرى بإمكان اللغة أن تكون وسيلة للتواصل والتعرف على مختلف الثقافات.

٦. التركيز على تدريس المهارات بشكل متكامل يساهم في التخلص من الرتابة التي قد تصاحب عملية تعليم المهارات الأربع بشكل منفصل. كما أن بإمكان عملية دمج المهارات الأربع أن تعزز من فهم اللغة واسخدامها بفعالية في مختلف المواقف الحقيقية.

٧. تعلم المفردات لا ينبغي أن يقتصر على معرفة المعنى فقط، بل يجب أن يشمل استخدامها في سياقات عملية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال دمج الكلمات في جمل أثناء التحدث أو الكتابة أو حتى أثناء الاستماع والقراءة. بالواقع توفير أنشطة داعمة لفكرة دمج المهارات بإمكانها أن تساعد على رؤية الكلمات وسماعها في سياقات مختلفة.

٨. دمج المهارات يعتمد على مستوى المتعلمين وحاجاتهم التعليمية وسياق الأنشطة؛ بمعنى أن دمج المهارات لا يتطلب ترتيبا ثابتا للمهارات الأربع، بل يمكن البدء بأي مهارة مثل الاستماع أو القراءة وفقا لما يناسب مستوى الصف.

٩. كون أن الكتاب لا يعتبر مقررا مقدسا يشير هذا المبدأ إلى اعتباره أداة أو مصدرا تعليميا يهدف إلى تسهيل عملية تعلم اللغة. مما يؤكد على ضرورة المرونة في العملية التعليمية، وتعديل الأساليب والإستراتيجيات التعليمية بما يتناسب مع احتياجات المتعلم وكل ذلك بهدف تحفيزه على حب اللغة.

١٠. يُعتبر الانطلاق من معرفة المتعلم مبدأ أساسيا في أية عملية تعليمية. وذلك لأن التدرج في تقديم المعلومات والمهارات يساعد في تعزيز فهم المتعلم وبناء على هذا المبدأ على المعلم أن يكون ذكيا ويبدأ

من المعلومات التي يمتلكها المتعلم ثم يتدرج نحو المعلومات الأكثر تعقيدا وبما يتناسب مع مستوى المتعلم واحتياجاته.

بعد التطرق إلى أهم المبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في عملية دمج المهارات اللغوية الأربع، ينتقل البحث مباشرة إلى القسم المرتبط بدور البيئة التعليمية في تحقق هذا الدمج.

٣.دور البيئة التعليمية في دمج المهارات اللغوية وتعزيز الكفاية التواصلية

عُرف أن تعلم اللغة وتعزيز الكفاية التواصلية يتطلبان تكامل المهارات في مواقف فعالة تتطلب بيئة تعليمية تفاعلية. فالبيئة التعليمية المناسبة، تعتبر عاملا مهما في تحقيق دمج المهارات وتعزيز الكفاية التواصلية. وذلك لأنها توفر مواقف تواصلية حقيقة تتيح للمتعلم ممارسة اللغة بشكل طبعي.

أساسا اللغة في جوهرها تتكون من مجموعة مهارات، تحتاج إلى الممارسة لإتقانها، شأنها شأن أي مهارة أخرى. وأفضل أشكال الممارسة هي التي تكون في موقع العمل أو الأداء الفعلي أي داخل البيئة التعليمية التي تحاكي المواقف الطبعية (طعيمة، ٢٠٠٤: ٦). والبيئة التعليمية الفعالة تساهم في تحقيق الأداء اللغوي المتقن سواء كان هذا الأداء يتعلق بمهارة الاستماع، أوالمحادثة، أو القراءة والكتابة. (لطمن، وبن عميور: ٢٠٢٢: ٦٥).

إذن البيئة التعليمية هي التي تعزز دمج المهارات اللغوية وتمكن المتعلم من التفاعل مع اللغة بشكل طبعي، وتساهم في تحقيق الكفاية التواصلية. من هنا يصبح من الضروري تحديد المواصفات التي يجب أن تتوفر في هذه البيئة لتحقيق أفضل النتائج.

٣–١.البيئة التفاعلية

يجب أن تكون البيئة التعليمية مليئة بالأنشطة التفاعلية التي تحفز المتعلم على المشاركة واستخدام اللغة بشكل فعال وفي مواقف حقيقية.

- **تنوع الأنشطة** : يفضل أن تحتوي البيئة على الأنشطة متنوعة تشمل جميع المهارات في موقف واحد.
- **المواقف التواصلية الواقعية**: ينبغي أن تخلق البيئة التعليمية مواقف تواصلية تشبه مواقف الحياة اليومية، حيث يتمكن المتعلم من استخدام اللغة في مواقف واقعية.

حاول المقال تحديد المواصفات بناء على ما ذكر في المحاور السابقة وبناء على هذه المواصفات يؤكد أن يجب أن تكون الاستراتيجيات التعليمية المختارة جذابه وتعزز من دمج المهارات، وتوفير المواقف التواصلية النشطة التي تساهم في نشاط عملية تعليم اللغة، لذلك يقترح إستراتيجية التعلم القائم على المشاريع (PBL)[1] باعتبارها الإستراتيجية التي تركز على تحفيز المتعلم إلى المشاركة في عملية تعليمية نشطة، واستثارة اهتمامه، ومنحه فرصا للممارسة الفعالة من خلال تنفيذ مشاريع عملية وحقيقية. يتميز هذا النوع من التعلم بإشتراك المتعلمين في تخطيط وتنفيذ المشروع، مما يعزز فهمهم العميق للمعرفة نتيجة للخبرة المباشرة والتطبيق

[1] Project-Based Learning

العملي. ينتهي هذا التعلم بنتاجات حقيقية مثل العروض التقديمية الشفوية، والتسجيلات الكتابية بتوجيه من المعلم (حسن، وبدوي، ٢٠١٩: ١١٦– ١١٧).

بالتالي يمكننا تلخيص أهم مميزات هذا النوع من التعلم في النقاط الآتية:

- يوفر بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية.
- يوفر فرصة العمل الجماعي.
- يتم بتوجيه وإشراف المعلم.
- يكسب المتعلم المعرفة العميقة.
- ينتهي بنتاجات حقيقية.

أما بالنسبة لمبادئ هذه الإستراتيجية يمكن القول أنها تستند إلى التعلم الذاتي، والتعاون والمشاركة، والتعلم في سياق اجتماعي من خلال الأنشطة المحببة لدى المتعلم، كما أنها تتميز بتقديم فرصة للمتعلم لتفسير شخصي للمواقف، مما يعزز من عملية تعلمه. (حسن، وبدوي، ٢٠١٩: ١١٩).

تعد هذه الإستراتيجية من أفضل الإستراتيجيات لتعليم اللغات، لأنها توفر فرصا لاستخدام اللغة في سياقات حقيقية تحاكي المواقف الواقعية،و تدعم فكرة تكامل المهارات،و تخلق بيئة تعليمية نشطة وفعالة (حسن، وبدوي، ٢٠١٩: ١٢٢).

نستنتج في النهاية أن تركز هذه الإستراتيجية على تعزيز دور المتعلم في بناء معرفته الخاصة وذلك من خلال تفاعله مع الأنشطة ومواقف التعلم، بدلا من تلقي المعلومات بشكل سلبي دون الحصول على فرصة ممارستها. أساسا الفكرة التي تنطلق منها الإستراتيجية تشجع المتعلم أن يكون نشطا ومشاركا في عملية تعلمه للغة، حيث بإمكانه اكتساب المعرفة من خلال حصوله على التجربة وتفاعله مع الموقف التعليمي. وهذا يتوافق مع مبادئ المذهب التواصلي الذي يهدف إلى تعزيز مشاركة المتعلم في مواقف تواصليه تدعم تكامل المهارات الأربع لتحقيق الكفاية التواصلية، وذلك لأنها توفر البيئة التعليمية الشاملة والتي تمكن المتعلم من استخدام جميع المهارات أثناء العمل على المشروع.

لعرض الفكرة بشكل أفضل وتوضيح كيفية تطبيق استراتيجية التعلم القائم على المشاريع في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يسعى البحث إلى تقديم نموذج لنشاط يوفر البيئة التعليمية النشطة والفعالة لدمج المهارات الأربع لمتعلمي المستوى المتوسط الأدنى.

ملاحظة: نظرا إلى اختيار المستوى المتوسط الأدنى، قبل شرح خطوات الإستراتيجية، يقترح البحث تقديم الدرس التحضيري قبل حصة النشاط، لكي يحصل المتعلمون على المفردات الأساسية المتعلقة بالشتاء والتدفئة مثل: المدفأة، البطانية، الحطب، المشروبات الساخنة، الطقس البارد، وغيرها من المفردات. كما أن يُفضل أن يشمل الدرس التحضيري حوارا ونصا حول موضوع التدفئة والطقس البارد متضمنا تراكيب مثل المدفأة الكهربائية و... لكي يدفع المتعلم إلى التفكير في مصادر أخرى للتدفئة مثل المدفئة الغازية والحطب وغيرها من التراكيب التي بإمكانها دفع المتعلم إلى التفكير. يُفضل أيضا مراعاة رؤية دمج المهارات اللغوية عند

تدريب المتعليمن على ممارسة المهارات، خاصة عند مهارة المحادثة واستخدام الحوار في الحصة التحضيرية. بهذه الطريقة يتهيأ المتعلم وبشكل أفضل للانتقال إلى النشاط التفاعلي.

التوصيات المرتبطة بخطة دمج المهارات اللغوية الأربع في الحصة التحضيرية:

الهدف:

- الاستماع والقراءة: البدء بأنشطة الاستماع والقراءة بحيث تعرض المفردات والنصوص المرتبطة على المتعلمين. خلال هذه المرحلة يقرأ المتعلمون النصوص بالتزامن مع سماعهم لها. مما يعزز الفهم من خلال قناتين.
- الكتابة: يطلب من المتعلمين كتابة نص قصير (فقرة تتكون من ٤ أو ٥ جمل) باستخدام المفردات والنصوص التي تعلموها خلال الحصة. تساعد هذه الخطوة إعداد المتعلم على التعبير الكتبي قبل الانتقال إلى التعبير الشفهي.
- القراءة والمناقشة الجماعية: تشجيع المتعلمين على قراءة نصوصهم ونصوص زملائهم من خلال حوارات أو مناقشات جماعية. يتيح لهم هذا القسم فرصة مناقشة الأفكار وتبادل الآراء ضمن حوارات جماعية.
- إعادة صياغة فقرات والمراجعة: يطلب من المتعلمين إعادة صياغة فقراتهم وتوظيف الملاحظات التي تلقاها أثناء مناقشة الأفكار وتبادل الآراء. يساعدهم هذا النشاط على تحسين كتاباتهم.
- التقديم النهائي: يطلب من كل متعلم قراءة النص الذي كتبه وعرضه أمام زملائة.

٣-٢. التحديات والحلول

قد يواجه بعض المتعلمين صعوبة في المشاركة، في هذه الحالة بإمكان المعلم التدخل وتقديم الدعم اللازم، سواء من خلال إعادة التوجيه أو توفير أنشطة بسيطة تتناسب مع مستوى المتعلم. بذلك يمكن تحقيق التوازن بين المهارات اللغوية الأربع وضمان تفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض، بما يحسن من أدائهم تدريجيا.

٣-٣.نشاط مقترح وفقا لإستراتيجية التعلم القائم على المشاريع

خطوات الإستراتيجية

٣-٣-١.المستوى المستهدف: المستوى المتوسط الأدنى

مواصفات متعلمي هذا المستوى:

يتمكن متحدثو المستوى المتوسط الأدنى من أداء مهام تواصلية أساسية في مواقف اجتماعية مباشرة، مع التركيز على مواضيع ملموسة مثل المعلومات الشخصية، الأنشطة اليومية، والاحتياجات الفورية. يتميز متعلمو هذا المستوى بقدرتهم على طرح الأسئلة والتفاعل مع الآخرين، إلا أنهم يواجهون صعوبة في الإجابة الدقيقة على الأسئلة المباشرة. يعتمد متعلمو هذا المستوى بشكل كبير على تجميع وإعادة تركيب ما يعرفونه وما يسمعونه للتعبير عن أفكارهم باستخدام جمل قصيرة، مع ظهور واضح للتردد، التكرار، والتصحيحات الذاتية المتكررة. كما أن نطقهم، مفرداتهم، وقواعدهم تتأثر غالباً بلغتهم الأم أو باللغات الأخرى التي يعرفونها،

ومع ذلك، يُفهمون بشكل عام من قبل المتحدثين باللغة المستهدفة. (ACTFL PROFICIENCY GUIDELINES، ٢٠٢٤، 17 :)

.النتاجات التعليمية

- تعزيز الكفاية التواصلية من خلال محاولة دمج المهارات.
- تطبيق المعرفة المكتسبة في سياق حقيقي.
- تحسين مهارات الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة من خلال المشاركة، والتفاعل مع الزملاء.

دور المعلم في العملية التعليمية: الإرشاد والتوجيه والتقييم.

دور المتعلم في العملية التعليمية: التفاعل والمشاركة.

المرحلة الأولى: اختيار الموضوع

١. موضوع النشاط

في هذه المرحلة يتم تحديد الموضوع الذي سيعمل عليه المتعلمون. ويقدم المعلم ثلاثة مواضيع مقترحة على سبيل المثال:

- المحافظة على دفء المنزل في فصل الشتاء.
- الشتاء فصل التدفئة.
- التدفئة في الماضي والحاضر.

يتم مناقشة المواضيع الثلاثة مع المتعليمن لتوضيح كل موضوع، واختيار أحد المواضيع بناء على رغبة المتعلمين. في هذا البحث تم اختيار موضوع المحافظة على دفء المنزل في فصل الشتاء، كنموذج للتطبيق.

الملاحظات

- يجب اختيار موضوعات مألوفة ومتداولة تناسب المستوى المستهدف.
- يجب أن يهدف النشاط إلى دمج المهارات الأربع وتعزيزها في الموقف التواصلي.

٣-٣-٢. خطوات النشاط

- التخطيط للمشروع: الهدف من التخطيط، هو فهم المشروع، وتنظيم النشاط بشكل يساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف المرجوة من النشاط. والخطوات المساعدة للتخطيط هي كالآتي:
- عرض الفكرة بواسطة المعلم ومناقشتها مع المتعلمين عبر طرح أسئلة تفاعلية مثل: ماذا تفعل لتدفئة نفسك أو منزلك في البرد؟ يفضل تقديم بعض المفردات لمساعدة المتعلم، مفردات مثل: المدفأة، البطانيات، الملابس الشتوية و غيرها من المفردات.

في نهاية هذه الخطوة يحصل المعلم على إجابات المتعلمين مثل: تدفئة الغرف باستخدام المدفأة الكهربائية، استخدام الملابس المناسبة، تناول الأطعمة أوالمشروبات الساخنة. ويقوم بتصنيفها إلى ثلاثة أقسام (تدفئة الغرف، الملابس المناسبة، الأطعمة المناسب) بهدف تسهيل تنظيم الأفكار، وتنفيذ النشاط.

- تقسيم المتعلمين إلى فرق صغيرة تتكون من (٣) أشخاص.

- تختار كل مجموعة قسما من المشروع (تدفئة الغرف، الملابس المناسبة، الأطعمة المناسب).

٣-٣-٣. تنفيذ المشروع

٣-٣-٣-١. جمع المعلومات: يمكن لمتعلم الاستفادة من الدرس التحضيري للبحث عن المفردات المرتبطة بتدفئة الغرف، أو الملابس المناسبة و... كمصدر مساعدة.

- **مناقشة الأفكار** في المجموعة.
- **كتابة نصوص قصيرة:** وصف الطرق أو الملابس والأطعمة المناسبة، للحفاظ على الدفء من خلال جمل قصيرة.
- **التحضير لعرض المعلومات** من خلال تصميم الخرائط الذهنية والتركيز على المفاهيم الرئيسة.

٢. الأهداف أو النتائج المتوقعة من الفرق

- كتابة تقرير (كتابة وصف موجز ٣- ٤) جمل.
- إعداد عرض شفهي

٣-٣-٣-٢. تنفيذ المشروع

١. **التدريب:** يحاول المتعلمون التدريب على تقديم المعلومات شفهيا، يجب أن يكون لكل متعلم دور في العرض الشفهي. على سبيل المثال يتولى أحدهم تقديم الجملة المرتبطة بمقدمة العرض، والثاني المعلومات الرئيسة، والثالث يتناول شرح التفاصيل أو الأمثلة.

٢. **توجيه المعلم:** يقوم المعلم بمساعدة الفرق وتوجيهها، مع تزويدهم بملاحظات لتحسين الأداء.

٣. **عرض المشروع:** يقدم كل فريق عمله أمام الجميع.

٣-٣-٣-٣. تقييم المشروع

- **من قبل المتعلمين:** يحاول كل متعلم إبداء رأيه حول الأفكار المطروحة.

بالنسبة لتقييم المتعلمين للمجموعات المنافسة، على المعلم أن يوجه المتعلمين إلى سلم التقويم المرتبط بالمهارات، بحيث عليه أن يقوم بتقسيم المهارات بشكل عام إلى مهارات: الاستماع، المحادثة، الكتابة، والقراءة. ومن ثم يوضح لهم أن الأداء يقيم وفق مستويات: ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، وضعيف، وتتراوح الدرجات من خمسة للأداء الممتاز إلى واحد للأداء الأضعف.

- **من قبل المعلم** : بإمكان المعلم استخدام بطاقات الملاحظة لتقييم المهارات. واقتراح بعض التعديلات إذا لزم الأمر.

أما بالنسبة لعملية التقويم من قبل المعلم، يقترح أن يقوم بتنظيم واستخدام بطاقات الملاحظة، حيث يقوم بتقسيم كل مهارة من المهارات الأربع إلى مهارات فرعية، ويحدد لكل مهارة فرعية مجموعة من مؤشرات الأداء. ومن ثم يعتمد نفس سلم التقويم لتقييم درجة الأداء من ممتاز إلى ضعيف، وكما ذكر لتقييم المتعلم لزلائه، يجب أن تتراوح الدرجات من خمسة للأداء الممتاز إلى واحد للأداء الأضعف.وفي النهاية تحسب

الدرجات وتعلن النتيجة مع عرض التفاصيل اللازمة لتقديم تغذية راجعة بناءة.

إذن يمكننا الحصول على بيئة تعليمية نشطة من خلال تصميم أنشطة تدعم دمج المهارات اللغوية والمساهمة في تحسين الكفاية التواصلية. قد يكون هناك العديد من الاستراتيجيات لتحقق هذا الهدف مثل إستراتيجية الحوار والمناقشة الصفية، استراتيجية الألعاب اللغوية و... ولكن تم اختيار الإستراتيجية السابق ذكرها كنموذج بهدف إبراز أهمية دمج المهارات خلال عملية تعليم اللغة.

النتيجة

باختصار رؤية دمج المهارات اللغوية تستند إلى أسس اللسانيات التطبيقية، وتهدف إلى تعزيز تعلم اللغة من خلال تكامل المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة. تنطلق الفكرة الأساسية لدمج المهارات من اعتبار أن تعليم المهارات الأربع بشكل منفصل قد يضعف قدرة المتعلم على التواصل بكفاءة في مختلف السياقات الحقيقية.ويتم دمج المهارات عبر تصميم أنشطة تعليمية تعين على دمج هذه المهارات بشكل متكامل لتحاكي بذلك الاستخدام الحقيقي للغة.

بالنسبة لسؤال الدراسة، يستنتج البحث أن تكمن أهمية دمج المهارات اللغوية في عملية التعليم من خلال دوره المحوري في تعزيز الكفاية التواصلية للمتعلمين. ويظهر هذا التكامل بين المهارات أن لا يمكن إتقان اللغة عبر فصل مهاراتها بعضها عن بعض، بل يتحقق ذلك عبر فهم العلاقة التفاعلية والمتكاملة بين المهارات، فكل مهارة تؤثر وتتأثر بالمهارات الأخرى مما يجعلها وحدة متكاملة أو نظام متكامل، تكمل نظمه (مهاراته) بعضها البعض. وهذا التفاعل والتأثير المتبادل هو الذي يساهم في تحقيق تعليم شامل ومتوازن، يوفر للمتعلم إمكانية استخدام اللغة في مختلف المواقف التواصلية.

بالنسبة لتحقيق الكفاية التواصلية فتبين من خلال البحث أن تحقيقها يعتمد وبشكل أساسي على استخدام اللغة في مواقف تواصلية حقيقية والتي تساعد على تنشيط البيئة التعليمية، فالبيئة التعليمية المستهدفة لا يجب أن تركز على توفير المحتوي دون الاهتمام بنتظيم أنشطة تفاعلية تدعم مشاركة المتعلم وممارسته اللغة على أرض الواقع.

أما من أهم المواصفات التي يجب أن تتوفر في البيئة التعليمة لتحقيق رؤية التكامل بين المهارات هي أن تكون بيئة تفاعلية تعتمد أنشطة متنوعة تحاكي المواقف الحقيقة في الحياة اليومية، تعزز مشاركة المتعلمين، وأن تماثل البيئة التعليمية لإستراتيجية التعلم القائم على المشاريع وذلك نظرا للفرص التي توفرها هذه البيئة لمشاركة المتعلم وتطبيق العملي للمهارات الأربع. ومنها اتضح أهمية الانتباه إلى دور المعلم وضرورة تغيير هذا الدور من ناقل المعلومات إلى موجه ومشرف على العملية التعليمية وذلك لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. كما أن أصبح تنظيم بيئة تعليمية نشطة وداعمة لتكامل المهارات، وإعداد أنشطة تعزز مشاركة المتعلمين من ضمن مسؤولياته.

باختصار يؤثر دمج المهارات اللغوية في العملية التعليمية من خلال مساهمته في تعزيز الكفاية التواصلية. مما يؤكد على ضرورة الاهتمام بدمج المهارات لتحقق الكفاية التواصلية و ذلك من خلال توفير بيئة تعليمية تنظم بواسطة المعلم وتنفذ بمشاركة المتعلم بهدف إتقانه اللغة وتحسين عملية التعليم ورفع كفاءة المتعلم.

رؤية دمج المهارات اللغوية تعتمد على أسس متينة من اللسانيات التطبيقية، حيث تعكس هذه الرؤية فلسفة تعليمية حديثة تسعى إلى تحقيق تكامل بين المهارات اللغوية الأربعة: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة. الفكرة الأساسية تكمن في أن تعليم هذه المهارات بشكل منفصل قد يؤدي إلى قصور في قدرة المتعلم على التواصل بكفاءة في السياقات الواقعية.

ختاما تتفق الدراسة مع ما توصل إليه ركعتي وآخرون (٢٠١٤) من أهمية التركيز على عرض المهارات والاهتمام بها بشكل متكامل ومتناسق منذ المراحل الأولى للتعليم، وذلك لتحقيق نتائج تعليمية أكثر فعالية. كما تتوافق الدراسة مع ما أكدته دراسة عمران، ولبنى (٢٠١٣) حول فاعلية دمج المهارات في تحسين جودة تعليم اللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك تأتي نتائج الدراسة منسجمة مع رؤية علوي (٢٠٢٢) التكاملية، والتي تبرز أهمية إدماج المهارات اللغوية بهدف تحقيق نتائج فعالة.

التوصيات

وفي النهاية يوصي البحث بضرورة دمج المهارات اللغوية في أنشطة العملية التعليمية، والاعتناء بدراسة مختلف الإستراتيجيات المساهمة في تحقق رؤية التكامل بين المهارات. كما أيضا يوصي بإجراء مقارنات بين مختلف الإستراتيجيات لتحديد أفضلها لتحقيق دمج المهارات، وأيضا يدعو إلى إجراء دراسات ميدانية لتطبيق هذه الإستراتيجيات وتقييم مدى فعاليتها في مجال دمج المهارات اللغوية الأربع.

المصادر والمراجع

- أبوعمشة، خالد حسين؛ وآخرون (٢٠١٩). "التقويم اللغوي في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها". ط (١)، الرياض؛ دار وجوه للنشر والتوزيع .
- أبوعمشة، خالد حسين؛ وآخرون (٢٠٢١). "الكفاية التواصلية بين تعددية النماذج وتناص الدلالة". ط (١)، الرياض؛ دار الوجوه للنشر والتوزيع .
- حسن، إيمان فتحي أحمد، وبدوي، ياسر محمد علي، (٢٠١٩). "تعليم منهج اللغة العربية باستخدام مدخل التعلم بالمشروع؛ لتنمية مهارات إنتاج اللغة، وبعض المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية"، مجلة كلية التربية بدمياط، مج (٣٤)، العدد (٧٢,٠١)، ص ص ٩٢- ١٧٠. دمياط: كلية التربية بجامعة دمياط.
- ركعتي، دانش محمدي،وآخرون، (٢٠١٤). " تحليل الموقف: مبادئ تدريس اللغة التواصلي في ضوء تصورات متعلمي ومدرسي اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية"، بحوث في اللغة العربية وآدابها: مجلة نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد (١١)، ص ص ٩٣ -١٠٧، أصفهان: كلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان.

- طعيمة، رشدي أحمد، (٢٠٠٤). "المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها"، (ط ١)، القاهرة: دار الفكر العربي.
- عمران، تغريد، ولبني، عواطف، (٢٠١٣). "دمج مهارات اللغة العربية في محتوى مناهج التربية الأسرية بمرحلة التعليم المتوسط"، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص ص ١ – ٢٥.
- العويضي، وفاء حافظ، (٢٠١٤). "اتجاهات تعليم اللغة العربية في ضوء النظريات والبرامج التربوية الحديثة"، (ط ١)، جده: جامعة الملك عبدالعزيز .
- كيفوش، ربيع، (٢٠٢٢). "تعليم المهارات اللغوية تواصليا"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد (١٩)، العدد (٢)، صص ١٩٦- ٢٠٩ .
- لطمن، أحمد، وبن عمير، خالد. (٢٠٢٢). "أهمية الألعاب اللغوية في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى تلاميذ السنة الأولى ابتدائي". مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد ١١، عدد ١، ص ص ٥٧- ٧٤، الجزائر: جامعة تامنغست.
- متقي زاده، عيسى، والآخرون، (٢٠٠٩). "تحليل و بررسي عوامل ضعف دانشجويان رشتة زبان وادبيات عربي در مهارتهاي زباني از ديدگاه استادان ودانشجويان اين رشته"، فصلنامه پژوهش هاى زبان وادبيات تطبيقى، المجلد (١)، العدد (١)، ص ص ١١٥- ١٣٧، إيران: جامعة تربيت مدرس.
- مدكور، علي أحمد، (١٩٩١). " تدريس فنون اللغة العربية"، (د ط)، القاهرة، مصر: دار الشواف.
- ACTFL Proficiency Guidelines 2024 :actfl.org/uploads/files/general/Resources Publications/ACTFLProficiency Guidelines_2024.pdf
- اسماعيلي علوي، محمد؛ youtu.be/SM9ALLvpNDg